بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني

ابن قاضي عجلون

٢١٤ بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني ،
ب . ق تأليف ابن قاضي عجلون ، محمد بن عبد الله
- ٨٧٦هـ . كتب ١١٥٦هـ .
٢٤ ق ٢٥ س ٢٢×١٦سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن .
١٥١٦ الاعلام ٧ : ١١٦ هدية العارفين
٢ : ٢٠٧
١ـ أصول الدين . أ ـ المؤلف . ب . تاريخ
النسخ . ج ـ شرح عقيدة الشيباني .

٥٦
٢

بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني

تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة نجم الدين الامام العلامة
محمد بن ولي الدين الشهير بابن
قاضي عجلون نفعنا الله به
ونفعنا بعلومه واعاد علينا
وعلى المسلمين من بركاته
امين اللهم
امين
م م

فصل فان قيل هل يكون الولي معصوما قلنا اما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا واما جائزا بان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت هفوات او زلات فلا يمتنع ذلك في حقهم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقول الناظم يعبد العالمين كما بدا اشارة الى المعبود وسياتي
الكلام عليه ان شا الله تعالى ومعنى بدا انشا خلق
فلا جهة تحوى الاله ولا له ۝ مكان تعالى عنهما وتمجدا
اذ الكون مخلوق وربي خالق ۝ لقد كان قبل الكون ربا وسيدا
اشار بذلك الى معنى قوله الرحمن على العرش استوى والمراد بالعرش
الجسم العظيم الذي من فوق سبع سموات وليس المراد بالاستوا
معناه الحقيقي الذي هو الاستقرار والجلوس لان هذا من خواص
الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك بل اختلف اهل السنة على قولين
احدها التاويل ونقل على الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستوا الاستيلا
والجلوس لان ويعود هذا المعنى الى القدرة اي استولا على العرش
الذي هو اعظم المخلوقات وبالاستيلا عليه يكون مستوليا على
الوجود باسره تقول استوا الامر لزيد اذا كمل له وصار مستوليا
عليه قال الشاعر قد استوا بشر على العراق ۝ من غير سيف ودم مهراق
والقول الثاني بانا نفوض امر معناه الى الله تعالى مع اعتقادنا انه
تعالى منزه عن الجهة متعال عن الجسمية وهذا الطريق اسلم لكن
الاول احكم ويروى كل من هذين القولين عن الشيخ ابي الحسن الاشعري
ويجري هذا الخلاف في جميع ما ورد من الايات والاحاديث التي
يمتنع اجراوها على ظواهرها مثل قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فمن اول قال المراد باليد
القدرة وبالوجه الوجود ونحو ذلك من التاويلات اللايقة
بجلال الله تعالى الموافقة لما دلت عليه الادلة العقلية على ما ذكر
في كتب التفسير وشروح الحديث سلوكا للطريق الاحكم الموافق
لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهذا هو
مذهب الخلف ومن لم يول قال نفوض علمها الى الله تعالى مع الجزم
بالتنزيه والتقديس واعتقاد عدم ارادة الظاهر جريا على الطريق

الاسلم

الاسلم وهذا هو مذهب اكثر اهل السلف ولهذا يقفون على قوله
تعالى وما يعلم تاويله الا الله ثم يبتدون والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وقد روى البيهقي بسنده ان رجلا جا
الى الامام مالك رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوا
كيف استوا فاطرق مالك راسه حتى علاه الرحضا ثم قال الاستوى
غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه
بدعة وما اراك الا مبتدع فامر به فاخرج ونقل نحو هذا الكلام عن
غير الامام مالك رضي الله عنه ومعنى قوله الاستوا غير مجهول الوجود
لان الله تعالى اخبر به وخبره صدقا يقينا لا يجوز الشك فيه
وروي في بعض الالفاظ الاستوا معلوم ومعنى قوله والكيف غير
معقول انه لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف
وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تعالى ولذلك كان الايمان به واجبا
واما كون السوال عنه بدعة فلانه سوال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق
ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من اصحابه ونقل
عن بعض مشايخنا ان امام الحرمين كان يتاول اولا ثم رجع في اخر
امره وحرم التاويل ونقل اجماع السلف على منعه كما بين ذلك في الرسالة
النظامية وفي المسالة مباحث كثيرة مذكورة في المطولات ثم
اشار الناظم الى تنزيه الله تعالى عما يدل عليه هذه الظواهر بقوله وباين
مخلوقاته الى اخره فافاد ببيان ذلك تنزيهه تعالى عن مشاركة مخلوقاته
في الحقيقة وعن الجهة والمكان فلهذا فرع عليه قوله فلا جهة
تحوي الاله ولا له الى اخر البيت ثم علل ذلك بقوله اذ الكون مخلوق
وربي خالق اشار بها الى احد الادلة على ما ذكره وهو ان الله تعالى كان
ولا عرش ولا جهة ولا مكان ولما خلق الله الخلق لم يحتج الى شي من ذلك
لامتناع انقلاب حقيقته تعالى عز وجل من الاستغنا الى الحاجة
بل هو بالصفة التي لم يزل عليها وهذا المعنى ماخوذ من قوله صلى الله

عليه وسلم كان الله ولا شيء غيره وفي لفظ معه ومعنى قول
الناظم تمجدا المجد وهو عند العرب الشرف الواسع والمعنى هنا
شرف الذات والصفات وقد اطلق الناظم لفظ السيد على الله تعالى
بقوله لقد كان قبل الكون ربا وسيدا وذكره الشيخ سعد الدين
التفتازاني انه من اسماء الله تعالى الواردة في السنة زيادة عن التسعة
والتسعين المشهورة لكن نقل عن القاضي عياض عن الامام مالك
انه كره الدعا بسيدي وحكى القرطبي في كونه من اسماء الله تعالى خلافا
وعلى تقدير ثبوت هذا الاسم وغيره مما زاد على التسعة والتسعين
يجاب عن قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من
احصاها دخل الجنة باوجه ذكرها الشيخ سعد الدين في غيره منها
ان التنصيص على اسم العدد ربما لا يكون لنفي الزيادة بل لغرض اخر
كزيادة التفضيل وقد نقل الشيخ محي الدين النووي اتفاق العلماء ان
لا حصر في هذا الحديث لاسماء الله تعالى وانما المقصود ان هذه
التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن
دخول الجنة باحصائها لا الحصر فيها

ولا حل في شيء تعالى ولم يزل ۞ غنيا حميدا دائم العز سرمدا
وليس كمثل الله شيء ولا له ۞ شبيه تعالى ربنا ان يحددا

يعني ان مما يجب تنزيه الله تعالى عن الحلول في شيء من الاشياء
والحلول هو الحصول على سبيل التبعية فلو كان الله تعالى حالا
في شيء لكان مفتقرا الى ذلك الشيء ضرورة افتقار الحال الى المحل
والله تعالى منزه عن الافتقار والحاجة لان ذلك ينافي كونه واجبا
لذاته فلذلك عقبه الناظم بقوله ولم يزل غنيا الى اخره والسرمد
الدائم ثم اتى الناظم بكلام جامع للتنزيهات فقال وليس كمثل الله
شيء ولا له شبيه تعالى ربنا ان يحددا والفرق بين المثل هو المشارك
في الماهية كزيد وعمرو فانهما مشتركان في ماهية الانسان والشبه

هو المشارك

هو المشارك في الكيف كالانسان الاسود والفرس الاسود المشاركين
في اللون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الكاف الداخلة على لفظ
المثل في قول الناظم وليس كمثل الله شيء كلام ذكروه في قول الله تعالى
ليس كمثله شيء فمنهم من جعلها صلة زائدة لتمام الكلام بدونها
ومنهم من قال ليست صلة وهو احسن وان كان ذلك اشهر وبيان
ذلك مذكور في الكتب المطولات ولا عين في الدنيا تراه لقوله
سوى المصطفى اذ كان في القرب افردا ۞ اشار بذلك الى مسألة
رؤية الله تعالى في الدنيا بالابصار في حالة اليقظة وفيها قولان
للشيخ ابي الحسن الاشعري حكاهما الاشعري احدهما الجواز
ولهذا اختلف الصحابة رضي الله عنهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج وهو دليل الجواز اذ المحال لا يختلف فيه والثاني المنع
قال القشيري وغيره وهو المذهب الصحيح لقوله تعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان الجمهور حملوه على
الدنيا جمعا بينه وبين الادلة الدالة على الرؤية في الاخرة كما سيأتي
واختلاف الصحابة رضي الله عنهم انما كان في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
وليس الكلام فيها فقول الناظم لا عين في الدنيا تراه يحتمل ان يريد به
نفي الوقوع مع ثبوت الامكان فيكون موافقا للقول الاول ويحتمل
ان يريد به نفي الجواز فيكون موافقا للقول الثاني ثم استثنى
الناظم من ذلك سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سوى
المصطفى يعني فانه رأى الله سبحانه وتعالى ليلة المعراج وقد اختلفت
الصحابة رضي الله عنهم في ذلك كما تقدم قريبا فانكرت عائشة رضي
الله عنها انه راه بالعين وقالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد كذب
وقالت لمن سألها عن ذلك لقد قف شعري مما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقولها لقد قف شعري معناه
قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال وهي كلمة يقولها العرب

عند انكار الشي وقال جماعة بقول عايشه رضي الله عنها ووردت
احاديث تدل على ان الرويه انما كانت بالقلب وذكر اخرون ان
الرويه كانت بالبصر وممن قال به ابن عباس رضي الله عنهما
كما صحت به الرواية عنه قال في شرح مسلم تبعا للمصير الى اثباتها وبسط
ذلك وعلى هذا جرى مذهب الناظم وعقبه بقوله اذ كان في القرب
أو دنا وليس المراد قرب مكان وانما المراد بقربه من الله عظم منزلته
وشريف رتبته وسيات في الكلام على الاسرا زيادة على ذلك ان شا الله
تعالى ومن قال في الدنيا يراه بعينه ۝ فذلك زنديق طغى وتمردا
وخالف كتب الله والرسل كلها ۝ وزاغ عن الشرع الشريف وابعدا
وذلك ما قال فيه الهنا ۝ يرى وجهه يوم القيامة اسودا
انكر الناظم على من ادعى انه راى الله تعالى في الدنيا بعينه وقد نقل
جماعة الاجماع على انها لا تحصل فلا تنال في الدنيا قال الشيخ ابو عمرو
بن الصلاح وابو شامه انه لا يصدق مدعي الرويا في الدنيا يقظة
فانه شي منع منه كليم الله تعالى موسى عليه السلام واختلف في حصوله
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يسمح به لمن لا يصل الى مقامهما
هذا مع قوله لا تدركه الابصار فان الجمهور حملوه على الدنيا كما سبق
هذا في وقوعه واما جوازه ففيه خلاف كما سبق قريبا وعن الامام
مالك رضي الله عنه انه قال انما لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية راى الباقي بالباقي
وهو كلام حسن وقد نسب الناظم مدعي الرويه في الدنيا بالبصر
الى الزندقة ومخالفة كتب الله تعالى والرسل وغير ذلك كما صرح به وهذا
يحتاج الى نقل معتمد يساعده فان باب التكفير صعب لصعوبة الغلط
فيه فان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في الدين ولهذا
قال بعض المحققين كما نقله القاضي عياض الخطا في الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة دم مسلم واحد قال عليه السلام فاذا قالوها

يعني

يعني الشهادة عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة فلا ترتفع الا بقاطع انتهى
وقد ذكر هذه المسالة الشيخ ابو بكر الكلاباذي في كتابه التعرف ولم
ينسب مدعي الرويه في الدنيا الى الكفر بل غير انه قال لا يعلم احدا من المشايخ
ادعاها ولا ورد ذلك في الحكايات الصحيحه عن احد منهم الا طايفة
لم يعرفوا باعيانهم ثم نقل ان المشايخ اتفقوا على تضليل مدعيها وتكذيبه
وصنفوا في ذلك كتبا ورسايل وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله
تعالى واقره الشيخ علا الدين القونوي في شرحه على ذلك وقال الشيخ
عن اهل العلم من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تاويله وذلك لان غالب
الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى اذا كثر اشتغال القلب في استحضاره
له يصير كانه حاضر بين يديه وهذا معلوم لكل احد وعلى هذا
يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنه فقال كنا نترايا الله تعالى في ذلك
المكان وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك في زمان دون زمان
ومكان دون مكان وساق القونوي في هذا المقام قول اهل المعاني
في وجه الالتفات عن الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى مالك يوم الدين اياك
نعبد واياك نستعين ان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد من قلب حاضر
الى اخر ما ذكروه وهذا ملخص كلام التعرف وشرحه وليس فيه تصريح ملخص
بالكفر بل رايت في الطبقات الكبرى للشيخ تاج الدين السبكي في ضمن
حكاية تشتمل على تحقيق التجلي كلاما يتعلق بمسالتنا هذه حكى
الشيخ تاج الدين انه وقع بينه وبين الشيخ العارف قطب الدين
الاردبيلي وحاصله ان الشيخ قطب الدين قال الفرق بين روية الله
تعالى بالبصر في الدنيا ورويته في الاخرة انه في الاخرة معلوم الوقوع
للمومنين وفي الدنيا لم يثبت وقوعه الا للنبي صلى الله عليه وسلم ولبعض
ذوي المقامات العليه هذه عبارته ذكر ذلك في ترجمة ابي تراب
النخشبي وحينيذ فلا اقدام على التكفير بدعوى الرويه صعب نعم

قال الكواشي في تفسيره في سورة النجم ومعتقد رويته الله تعالى
هنا بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم ٭ وقال الشيخ جمال الدين
الاردبيلي في كتابه الانوار في فقه امامنا الشافعي رضي الله عنه ٭
ولو قال اني ارى الله عيانا في الدنيا ويكلمني شفاها كفر انتهى هذا ٭
ما يرجع الى الله تعالى في هذا المبحث ٭ والله اعلم بالصواب ٭

ولكن يراه في الجنان عباده ٥ كما صح في الاخبار نرويه مسندا

تدل الكتاب والسنة على روية المومنين لله تعالى في الدار الاخرة
اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة
واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر رواه جماعة من الصحابة والمراد بهذه الروية
انه تعالى ينكشف لعباده المومنين في الاخرة انكشاف البدر المرئي
يعني انه يحصل لنا علم بذاته تعالى نسبة ذلك العلم الى العلم
الحاصل لنا الان نسبة العلم بالبدر المرئي بعد رويته الى العلم
به قبل رويته من غير ارتسام واتصال شعاع به ومن غير
مواجهة لاستحالة هذه الامور في حق الله تعالى فالتشبيه الواقع
في الحديث المذكور ليقين الروية لا المرئي تعالى الله عز وجل علوا
كبيرا وانما خصصنا المومنين لان الصحيح ان الكفار لا يرونه
لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون ولقوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الجمهور المراد بالحسنى الجنة
وبالزيادة الروية كما رواه مسلم مرفوعا ولم يقيد الناظم بالمومنين
لكنه اراد ذلك بقرينة قوله في الجنان وايضا قد يفهم من اضافة
الى الله تعالى اضافة تشريف فاراد بالعباد المذكورين الذين اثبت
لهم الرويا اهل الفضل والايمان كما في قوله تعالى عينا يشرب بها
عباد الله فانه مخصوص بالطايفين وكما هو المشهور من القولين
في تفسير قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وخالف المعتزلة

ورويته

٦

في روية الله تعالى في الاخرة ٭ واستدلوا لذلك بادلة مردودة ٭
كما بين ذلك في الكتب المطولات ٭ وقد وقع الخلاف ايضا في روية
الله تعالى في المنام ٭ فمنهم من منعها لكن معظم المثبتين للروية
على جوازها من غير كيفية وجهة ٭ وحكي عن كثير من السلف
انهم راوه جل ثناوه كذلك ٭ ونقل عن الامام احمد رضي الله عنه
انه قال رايت رب العزة في النوم ٭ فقلت يا رب بم يتقرب المتقربون
اليك ٭ قال بكلامي يا احمد ٭ فقلت يا رب بفهم وبغير فهم ٭ قال بفهم
وبغير فهم ٭ فهذا يدل على مذهب احمد الجواز ٭ ونقل عن الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعة
وتسعين مرة ثم راه مرة اخرى ٭ تمام المائة ٭ وقصتها طويلة ٭
وذكر المصنفون في تعبير الرويا روية الله تعالى ٭ وتكلموا
عليها قال ابن سيرين اذا راى الله تعالى او راى انه يكلمه فانه
يدخل الجنة ٭ وينجوا من كل هم كان فيه ان شاء الله تعالى ٭ والله سبحانه
وتعالى اعلم واعز واحكم ٭

ونعتقد القرآن تنزيل ربنا ٥ به جاء جبريل النبي محمدا
وانزله وحيا اليه وانه ٥ هدى الله يا طوبى لمن به اهتدى
كلام قديم منزل غير محدث ٥ بامر ونهي والدليل تأكدا
كلام اله العالمين حقيقة ٥ فمن شك في هذا فقد ضل واعتدى
ومنه بدا قولا قديما وانه ٥ يعود الى الرحمن حقا كما بدا

اشار الى معنى قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك فالمراد بالروح الامين جبريل عليه السلام
كما قاله المفسرون وسماه الله تعالى روحا حيث خلق من الروح
وغير ذلك وسمي امينا لانه موتمن على ما يوديه من الوحي الى الانبيا
عليهم السلام ثم وصف الناظم القران بانه هدى الله ٭ كما وصفه
الله تعالى بذلك في غير موضع كقوله تعالى هدى للمتقين ٭ وقوله
تعالى هدى للناس ٭ والهدى مصدر بمعنى الدلالة على طريق

ملك تعبير روية الله تعالى في المنام

توصل الى المطلوب ولعل المراد به الدلالة الموصلة والظاهر تحقق
الهدى بدون الاهتدا لكنه قد يتحقق بدونه قال الله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ووصف القران
به من باب وضع المصدر موضع الوصف والمعنى ان القران
هادي اي دال على الطريق القويم وكيف لا وهو كلام الله الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قال به صدق ومن
عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم ثم وصف الناظم
بصفاته كالقديم والانزال وغيرهما والكلام عليها يستدعي
تمهيد مقدمة وهي ان القران يطلق على الكلام النفسي اي المعنى
القايم القديم بذاته تعالى المعبر عنه بهذه العبارات والالفاظ
ومعنى اضافته الى الله تعالى كونه صفة له ويطلق على الكلام اللفظي
الحادث المولف من السور والايات ومعنى اضافته الى الله تعالى انه
مخلوق له ليس من تاليف المخلوقين فحيث يوصف بالقديم وهو
من لوازمه كقولنا انه غير مخلوق فالمراد الاول اي النفسي وحيث
يوصف بما هو من لوازم المخلوقين والمحدثات فالمراد الثاني اي
اللفظي ومنه ما يكتب في المصحف من الصور والاشكال لان الكتابة
تصوير اللفظ بحروف هجايه نعم المنقش في المصحف هي
الصور والاشكال فقول الناظم كلام خبر مبتدا محذوف اي
القران كلام ثم وصفه بالقدم وانه غير محدث بنا على المعنى الاول
وبالانزال على المعنى الثاني ومعنى كونه غير محدث انه غير مخلوق
فاشار به الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله غير
مخلوق وهذه العبارة وهي ان القران غير مخلوق هي العبارة
المشهورة في محل الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة ولهذا ترجم
المسيلة بمسالة خلق القران الخ وسياتي الكلام ان شا الله تعالى
وقوله وانه يعود الى الرحمن حقا كما بدا كانه اشار الى وجه من وجوه
دلالة

اعجاز

اعجاز القران وهو انه اية باقية لا تنعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله تعالى بحفظه وصونه عن التحريف والزيادة والنقصان
لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على تقدير عود
الضمير الى الذكر فان المراد به القران وهذا بخلاف ساير المعجزات
للانبيا عليهم الصلاة والسلام فانها انقطعت بانقضا اوقاتها فلم يبق الا خبرها

وان كلام الله بعض صفاته ۞ وجلت صفات الله ان تتجددا
ومن شك في تنزيله فهو كافر ۞ ومن زاد فيه قد طغى وتمردا
ومن قال مخلوق كلام الهنا ۞ فقد خالف الاجماع جهلا والحدا

يعني ان من صفات الله تعالى كلامه اي المعنى القديم القايم بذاته
تعالى المنزه كساير صفاته عن التجدد والحدوث وقد وصف
الناظم بانه منزل وذلك باعتبار الالفاظ الدالة عليه مجازا
ووصفا للمدلول بصفة الدال كما يقال سمعت هذا المعنى من فلان
ثم انكر الناظم على من شك في تنزيله ونسبه الى الكفر وذلك لان الله
تعالى اخبر بتنزيله وكتابه بقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين كما
سبق وقوله من زاد فيه الى اخره المراد به ما اذا زاد فيه على وجه العمد
والقصد شيئا مما وقع الاجماع على انه ليس من القران وقوله ومن قال
مخلوق الى اخره اشار الى مسالة خلق القران وهي مسالة مشهورة حصل
فيها محنة عظيمة قتل بسببها خلق كثير من اهل الحق لعدم قولهم بخلقه
وممن امتحن الامام احمد بن حنبل فنجاه الله تعالى وثبته ولم يقل بخلقه
والحاصل ان مذهب اهل السنة ان القران كلام الله غير
مخلوق بمعنى ان المعنى القديم القايم بالذات المقدسة غير محدث
لان كلام الله تعالى صفته ويستحيل اتصاف القديم بالمحدث وذهب
المعتزلة الى القول بخلق القران الكريم لكن لم يريدوا ان ذلك المعنى القديم
القايم بالذات المقدسة مخلوق لانهم لا يثبتونه فهذا المعنى فيرجع
الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة الى اثبات الكلام النفسي الى المعنى المذكور

واله

توصل الى المطلوب ولكن المراد به الدلالة الموصلة والعلم يتحقق
الهدى بدون الاهتدا لكنه قد يتحقق بدونه قال الله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ووصف القران
به من باب وضع المصدر موضع الوصف والمعنى ان القران
هادي اي دال على الطريق القويم وكيف لا وهو كلام الله الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قال به صدق ومن
عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم ثم وصف الناظم
بصفاته كالقديم والانزال وغيرهما والكلام عليها يستدعي
تمهيد مقدمة وهي ان القران يطلق على الكلام النفسي اي المعنى
القايم القديم بذاته تعالى المعبر عنه بهذه العبارات والالفاظ
ومعنى اضافته الى الله تعالى كونه صفة له ويطلق على الكلام اللفظي
الحادث المولف من السور والايات ومعنى اضافته الى الله تعالى انه
مخلوق له ليس من تاليف المخلوقين فحيث يوصف بالقديم وهو
من لوازمه كقولنا انه غير مخلوق فالمراد الاول اي النفسي وحيث
يوصف بما هو من لوازم المخلوقين والمحدثات فالمراد الثاني اي
اللفظي ومنه ما يكتب في المصحف من الصور والاشكال لان الكتابة
تصوير اللفظ بحروف هجايه نعم المنقش في المصحف هي
الصور والاشكال فقول الناظم كلام خبر مبتدا محذوف اي
القران كلام ثم وصفه بالقدم وانه غير محدث بنا على المعنى الاول
وبالانزال على المعنى الثاني ومعنى كونه غير محدث انه غير مخلوق
فاشار به الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله غير
مخلوق وهذه العبارة وهي ان القران غير مخلوق هي العبارة
المشهورة في محل الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة ولهذا ترجم
المسالة بمسالة خلق القران وسياتي الكلام ان شا الله تعالى
وقوله وانه يعود الى الرحمن حقا كما بدا كانه اشار الى وجه من وجوه

اعجاز

اعجاز القران وهو انه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل
الله تعالى بحفظه وصونه عن التحريف والزيادة والنقصان
لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على تقدير عود
الضمير الى الذكر فان المراد به القران وهذا بخلاف ساير المعجزات
للانبيا عليهم الصلاة والسلام فانها انقطعت بانقضا اوقاتها فلم يبق الا خبرها

وان كلام الله من بعض صفاته ۝ وجلت صفات الله ان تتجددا
ومن شك في تنزيله فهو كافر ۝ ومن زاد فيه فقد طغى وتمردا
ومن قال مخلوق كلام الهنا ۝ فقد خالف الاجماع جهلا والحيا

بمعنى ان من صفات الله تعالى كلامه اي المعنى القديم القايم بذاته
تعالى المنزه كساير صفاته عن التجديد والحدوث وقد وصف
الناظم بانه منزل وذلك باعتبار الالفاظ الدالة عليه مجازا
ووصفا للمدلول بصفة الدال كما يقال سمعت هذا المعنى من فلان
ثم انكر الناظم على من شك في تنزيله ونسبه الى الكفر وذلك لان الله
تعالى اخبر بتنزيله في كتابه بقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين كما
سبق وقوله من زاد فيه الى اخره المراد به ما اذا زاد فيه على وجه التعمد
والتصميم لما وقع الاجماع على انه ليس من القران وقوله من قال
مخلوق الى اخره اشار الى مسالة خلق القران وهي مسالة مشهورة حصل
فيها محنة عظيمة قتل بسببها خلق كثير من اهل الحق لعدم قولهم بخلقه
وممن امتحن الامام احمد بن حنبل فنجاه الله تعالى في ثبته ولم يقل بخلقه
والحاصل ان مذهب اهل السنة ان القران كلام الله غير
مخلوق بمعنى ان المعنى القديم القايم بالذات المقدسة غير محدث
لان كلام الله تعالى صفته ويستحيل اتصاف القديم بالمحدث وذهب
المعتزلة الى القول بخلق القران الكريم لكن لم يريدوا ان ذلك المعنى القديم
القايم بالذات المقدسة مخلوق لانهم لا يثبتونه فهذا المعنى فيرجع
الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة الى اثبات الكلام النفسي الى المعنى المذكور

ونقية اذ لا نزاع لاهل السنة في حدوث الكلام اللفظي ولا نزاع
للمعتزلة في قدم الكلام النفسي لو ثبت عندهم وحينئذ فلا يحكم
بكفر المعتزلة بسبب قولهم بخلق القرآن لما ذكرنا انهم لا يريدون
الكلام النفسي ولم يزل السلف والخلف على الصلوة خلفهم ومناكحتهم
وموارثتهم واجرا احكام المسلمين عليهم كما ذكره الشيخ محي الدين النووي
رحمه الله تعالى وقد تاول الامام الحافظ ابو بكر البيهقي وغيره من
اصحابنا المحققين ما جاء عن الامام الشافعي رحمه الله وغيره من اهل
العلم من تكفير القائل بخلق القرآن على كفران النعم لا كفر الخروج عن الملة
وحملهم على التاويل ما ذكرته من اجرا احكام المسلمين عليهم انتهى
وناقشه فيما قاله جماعة من متاخري الشافعية بكلام مذكور في محله
تركت نقله ايثارا للاختصار وقد اورد في هذا المقام حديث وصفه
في المواقف بالصحة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال القرآن مخلوق
فهو كافر بالله العظيم فاستدل به بعضهم على تكفير المعتزلة لقولهم بخلق
القرآن واجاب في المواقف عنه فانه احادي اي فلا يفيد علما والمراد
بالمخلوق المختلق اي المفترى كما يقال خلق الافك واختلقه اي افتراه
والنزاع في كونه مخلوقا بمعنى انه حادث انتهى كلامه قال بعض
فقهائنا فان قلت هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق
مرادا به اللفظي فالجواب لا لما فيه من الايهام المودي الى الكفر
وان كان المعنى صحيحا بهذا الاعتبار كما ان الجبار في اصل اللغة النخلة
الطويلة ويمتنع ان يقال الجبار مخلوقا مرادا به النخلة للايهام والله
اعلم ونتلوه قرانا كما جا معربا ۞ ونكتبه في الصحف حرفا بحرفا
يعني ان القرآن الذي هو كلام الله تعالى نتلوه بالسنتنا بحروفه الملفوظة
المسموعة ونكتبه في مصاحفنا باشكال الكتابة وصور الحروف
الدالة عليه كما انا نحفظه في قلوبنا بالفاظه المخيلة ونسمعه باذاننا
بتلك الالفاظ وكلام الله تعالى مع ذلك ليس حالا في الالسنة ولا في المصاحف

ولا في الاذهان وهذه اشارة الى مراتب الوجود الاربع
الوجود في الاعيان والوجود في الاذهان والوجود في العبارة والوجود
في الكتابة فالقرآن باعتبار الوجود الاول هو المعنى الحقيقي القائم
بذات الله تعالى المقدسة وباعتبار الثاني محفوظ في صدورنا وباعتبار
الثالث متلو بالسنتنا وباعتبار الرابع مكتوب في مصاحفنا
ونؤمن بالكتب التي هي قبله ۞ وبالرسل جمعا لا نفرق كالعدا
ونؤمن حقا بالملائكة الذي ۞ طعامهم التسبيح والذكر سرمدا
يعني ان من اصول الدين الايمان بالكتب المنزلة قبل القرآن كالتوراة
والانجيل والايمان بالرسل ايضا عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله
لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بالله
وجميع ملائكته وكتبه ورسله والمراد بالايمان بذلك الايمان بان
كلا من تلك الشرايع كان حقا في زمانه فلا مناقضة بينه وبين
القول بان شرايعهم منسوخة فقول الناظم لا نفرق كالعدا اي لا
نفرق بين الكتب ولا بين الرسل كما فعل الاعدا اي اليهود والنصارى
حيث قال اليهود لا دين الا ديننا وكفروا بما عداه بعيسى والانجيل وقال
النصارى ايضا لا دين الا ديننا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن
وايماننا قول وفعل ونية ۞ ويزداد بالتقوى وينقص بالردا
اشتمل هذا البيت على مسئلتين الاولى في بيان حقيقة الايمان
في الشرع وقد اختلفوا في هذه المسئلة فذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري
واكثر الائمة من اهل السنة الى انه عبارة عن التصديق القلبي بالرسول
صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به بالضرورة وذهب جمهور السلف
الى ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
ونقل هذا المذهب عن الشافعي رضي الله عنه وجرى عليه الناظم
رحمه الله تعالى فاشار اليه بقوله اي الاقرار باللسان وبالفعل الى العمل

بالاركان وكانه اشار بالتنبيه الى التصديق بالقلب وان كان
نحو اطلاقها عليه بعد ومما استدل به للمذهب الاول الايات الداله
على ان القلب محل الايمان كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وقلبه مطمئن بالايمان وغير ذلك وبه يحمل دعا النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم ثبت قلبي على دينك ومما يدل على خروج العمل عن مفهوم الايمان
عطفه عليه في قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فعطف الاعمال على الايمان يقتضي انها
غير داخلة فيه لان الاصل ان الشي لا يعطف على نفسه ولا الجزء
على كله المسئلة الثانية ان الايمان هل يزيد وينقص وهي من
فروع المسئله التي قبلها فان قلنا ان الاعمال من الايمان فوجه
الزياده والنقصان ظاهر لان الاكثر عملا اكثر ايمانا من حينئذ
وهذا الذي مشى عليه الناظم وان قلنا ان الايمان هو التصديق القلبي
فقط فلا يقبل الزياده والنقصان اذ التصديق الجازم لا يقبلها كذا
قاله الامام الرازي وغيره وفي كون حقيقة التصديق لا يقبل الزياده
والنقصان كلام لبعض المحققين مبسوط في المطولات ملخصه ان
التصديق يقبلها بمعنى انه يتفاوت قوة وضعفا كالتصديق بطلوع
الشمس وبحدوث العالم فان التصديق بالثاني لا يبلغ في الجزمية التصديق
بالاول في القوة ونحن نعلم يقينا ان تصديق الاحاد الامة ليس
كتصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الخليل ابرهيم عليه السلام ولكن
ليطمئن قلبي فانه يدل على قبول التصديق اليقيني للزياده وعن علي
رضي الله انه قال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فلا مذهب التشبيه
نرضاه مذهبا ٭ ولا مذهب التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن بالقران نهدي ونهتدي ٭ وقد فاز بالقران عبد قد اهتدا
لما فرغ الناظم مما يجب لله تعالى مما يليق بجلاله ومما يستحيل عليه
مما لا يليق بجلاله صرح ببراة نفسه عن مذهب اهل التشبيه والتعطيل

فاما

فاما اهل التشبيه فهم قوم شبهوا الله تعالى بالخلق وينقسموا
الى طوايف مذكورين في الكتب المطولات واما اهل التعطيل فهم
قوم لا يثبتون البارى تعالى وتنزه كلا الفريقين ضلال زايغون
عن الحق والقوال مشحون بالرد عليهم وعلى غيرهم من اهل البدع فمن
تمسك به نجا قال الله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفا فاشار
الناظم الى ذلك بقوله ولكن بالقران نهدي ونهتدي وقد فاز بالقران
الى اخره حكوا عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال من انتهض
لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان
انتهى الى العدم الصرف فهو معطل وان اطمان الى موجود فاعترف
بالعجز عن ادراكه فهو موحد ونومن ان الخير والشر كله من الله ٭
فما شا رب العرش كان كما يشا ٭ وما لم يشا لا كان في الخلق موجدا
يعني ان كل حادث من خير وشر فهو مستند الى قدرة الله تعالى
وارادته قال الله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر والايات الوارده
في ذلك كثيره وفي الحديث الصحيح كل شي بقضا وقدر حتى العجز والكيس
ثم فرع الناظم على ذلك فما شا رب العرش كان الى اخره اشارة الى ما
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم واشتهر بين السلف وتلقته الامه
بالقبول ان ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وقد خالفت المعتزله
في هذين الاصلين فانكروا ارادة الله تعالى الشر وقالوا انه اراد
من الكافر الايمان لا الكفر ومن العاصي الطاعة لا المعاصي زعما منهم
ان ارادة القبيح قبيحة فعندهم يكون اكثر ما يقع من افعال العباد
على خلاف ارادة الله تعالى وقد دلت الايات على خلاف قولهم كقوله تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تعالى ونبلوكم بالخير والشر فتنه
وروى البيهقي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا ابا بكر
لو اراد الله ان لا يعصى لما خلق ابليس وقول المعتزله ان ارادة القبيح

تبيحه هو بالنسبة الينا اما الى الله تعالى فلا يقبح منه بالنسبة
اليه فانه مالك الامور على الاطلاق يفعل ما يشا ويختار لا يسال
عما يفعل فان قلت فما معنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فان ظاهره يدل على
قول المعتزلة ان السيئة ليست من الله تعالى فالجواب ان معناه
لا تضاف الشر الى الله عند الانفراد مراعاة للادب كما لا يقال يا خالق
الخنازير وان كان خالقها حقيقة ويضاف اليه عند الجملة كما
قال تعالى قل كل من عند الله ومن ذلك القبيل قوله تعالى حكاية عن
ابرهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين اضاف المرض الى نفسه
والشفا الى الله تعالى ولم يقدح ذلك في كونه تعالى خالق المرض والشفا
بل انما فصل بينهما رعاية للادب والمعنى ان ما اصاب الانسان من
بلية فمن نفسه اي بذنوبه كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم الاية والله اعلم وحكي ان القاضي عبد الجبار الهمداني
احد شيوخ المعتزلة دخل على الصاحب بن عباد وعنده الاستاذ
ابو اسحق الاسفرايني احد ائمة اهل السنة فلما راى الاستاذ قال سبحان
من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يقع في ملكه
الا ما يشا فقال القاضي عبد الجبار ايشا ربنا ان يعصى فقال الاستاذ
افيعصى ربنا قهرا فقال القاضي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي
بالردى احسن الي ام اسا فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد
اسا وان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشا

ونؤمن ان الموت حق وانا سنبعث حقا بعد موتنا غدا

اما الموت فلا شبهة لاحد في حقيقته وعدم الحياة عما وجدت
فيه الحيوة واما البعث فهو عبارة عن ان يبعث الله تعالى الموتى
من القبور ويجمعهم جميعا في عرصة القيمة بعد ان يجمع اجزاهم ويعيد
الحياة فيها وقد انكره الفلاسفة فقبحهم الله تعالى حشر الاجساد

ونصوص

ونصوص القرآن والسنة دالة على ثبوته قال الله تعالى ثم
انكم يوم القيمة تبعثون ومن لطيف الدلالة ما ذكره الامام الرازي
في جملة ادلة اخرى وهو طريق الاحتياط فانا اذا امنا به
وتاهبنا له فان كان حقا فقد نجونا وهلك المنكرون وان كان
باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية ما في الباب ان تفوتنا
هذه اللذات الجسمانية والواجب على العاقل ان لا يبالي بفواتها
لكونها في غاية الخساسة اذ هي مشتركة بين الخنافس والديدان
والكلاب ولانها منقطعة سريعة الزوال والفنا فتعين ان
الاحتياط في الايمان بالمعاد ولهذا قال الشاعر
قال المنجم والطبيب كلاهما لن يحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما
انتهى كلامه ونقل حجة الاسلام الغزالي في الاحيا هذين البيتين
عن ابي العلا المعري وساقهما في بيان المعنى الذي ذكرناه ونقل
عن علي رضي الله عنه نحوه **وان عذاب القبر حق وانه على الجسم والروح**
قد اجمع المسلمون على ان عذاب القبر حق قال الله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا وقد تواترت الاحاديث بذلك فاستعاذ
النبي صلى الله عليه وسلم منه وامر امته بالاستعاذة منه واما كيفيته
فقيل انه يتالم كما يتالم النائم وقيل غير ذلك والاصح ما قاله العالم
وهو ان الميت يحيى بجملته في القبر ويعذب للاحاديث الصحيحة في عود
روحه الى جسده وان الملكين ياتيانه فيقعدانه وقول من خالف
في ذلك انا نرى الميت بما لا نشاهد فيه شيا يدل على الحياة والتعذيب
يجاب عنه بانه عدم المشاهدة لا يدل على عدم الوجود كما حجبنا
عن الملئكة والجن وكان جبريل عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه وسلم
وينزل عليه بالوحي بحضرة من الصحابة رضي الله عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم
يراه ويخاطبه وهم لا يرونه الى غير ذلك ومن انكره خارقا للعادة

بلغ

ورد عليه سابر الخوارق وقول الناظم الذي فيه اي القبر الحد ا
اي وضع في اللحد وهو الشق في جانب القبر والضمير في الحد للجسم
والالف للاطلاق لا للتثنيه والله اعلم **ومنكر ثم النكير بصيحة**
هما يبالان العبد في القبر مقعدا اشار الى ما ورد في الحديث
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره
وتولى عنه اصحابه انه يسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا اتاه
ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فاما المؤمن
فيقول اشهد انه عبده ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقول لا ادري كنت اقول ما
يقول الناس فيقولان له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقه
من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين
وفي رواية يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير قال بعض العلما منكر
ونكير للمذنب لانكارهما واما المطيع فملكان مبشر وبشير وقال
الحليمي يشبه ان يكون ملئكة السوال جماعة كثيرة وسمي بعضهم
منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الى كل واحد منهم اثنان كما كان الموكل عليه
بكتابة عمله ملكين واستشهد له بشيء من الحديث وخصص
المصنف القبر بالذكر وهو الوارد بالادلة قال بعضهم الظاهر
ان هذا بحسب الغالب وان المسئلة تقع للغريق والحريق ومن اكله
السباع وكيف مات على اختلاف الاحوال ابتلاء من الله تعالى لعباده
وهو من جملة منازل الاخرة ومراتبها ولا يستثنى الا الشهدا
كما ثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كفا
بنا وقع السيوف شاهدا **وميزان ربي والصراط حقيقة**
وجنته والنار لم يخلقا سدا يعني ان كل من الميزان والصراط
حق وقد وردت الحجج السعيد بذلك والمراد بالميزان ميزان ذوا

كفتين

كفتين ولسان ينصب ويوزن فيه الاعمال اي توزن فيها
الصحف التي فيها الاعمال مكتوبة وقد ورد به الكتاب والسنة
والمقصود منه تعريف العباد بها اعمالهم اذ لو ادخلوا الدارين
قبل الموازنة لزعم ظن المطيع ان نيله من الدرجات في الجنة
على الاستحقاق ويتوهم المعذب ان عذابه فوق ذنبه فتوزن
اعمالهم ليقفوا على مقادير اجرها فيعلم الصالح ان ما ناله من الدرجات
بفضل الله تعالى لا بمجرد عمله ويتيقن المجرم ان ما ناله من العذاب
دون ما ارتكب من الجرايم وان الله لا يظلمه واما الصراط فهو جسر
عظيم يضرب على متن جهنم يمر عليه الخلايق والنبي صلى الله عليه وسلم
قايم يقول يا رب سلم وهو ادق من الشعر واحد من السيف على ما
ورد في الحديث الصحيح والناس في جوازه متفاوتون على قدر ايمانهم
واعمالهم والله تعالى يسهل الطريق على من اراد كما جاء في الخبر ان منهم
من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالجواد
ومنهم من يجر رجليه ومنهم من يخر على وجهه وورد ايضا انه يكون
على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع قال
في شرح المقاصد ويشبه ان يكون المرور عليه هو المراد بورود
كل احد النار في قوله تعالى وان منكم الا واردها انتهى هذا
قول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من ايمة التفسير
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وقال محي الدين النووي في
شرح مسلم في الصحيح ان المراد في الاية المرور على الصراط ومن الحكمة
في الصراط ان يظهر للمومنين عظيم فضل الله تعالى بالنجاة من النار
فتصير الجنة بعد ذلك اشد لقلوبهم وليتحسر الكفار لفوز المومنين
بعد اشتراكهم في المرور ثم اخبر الناظم ان الجنة والنار لم يخلقا
سدا انما فادانهما مخلوقتان لحكمة فالجنة للثواب والنار للعقاب
وهذا ما يجب اعتقاده وهو مذهب جمهور المسلمين انهما مخلوقتان

حكمة البيوت بدليل قصة ادم وحوى عليهما السلام واسكانهما
الجنة ثم اخرجهما وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة
والكتاب والسنة يدلان على ذلك واما محلها فلم يرد نص صريح
على تعيينه والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش
لقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقال صلى الله عليه وسلم
سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارضين السبع قال الشيخ
سعد الدين التفتازاني والحق تفويض ذلك الى علم الله تعالى العليم
الخبير ومما يجب اعتقاده كلما ورد في نعيم اهل الجنة من الحور العين
والقصور والولدان والغلمان والانهار والاشجار وان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام وكل ذلك حق وهناك اعظم من ذلك
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما اخبرنا
باليسير من كثير على قدر الفهم وضيق الوعا لتقيدنا في هذا العالم
بالعقل الذي لا يقبل الشي الا بالبرهان ومن اعتقد ذلك هلك فالعقل
تابع والشرع متبوع والله اعلم وان حساب الله حق وانه
كما اخبر القران عنه وشددا يعني من جملة ما نؤمن به الحساب
وقد اخبر الله سبحانه عنه في كتابه في غير موضع كقوله تعالى ان الله
سريع الحساب وقفوهم انهم مسئولون وغير ذلك مع الاجماع على مجيه
يوم القيمة يوم الحساب وقول الناظم وشددا الى التشديدات
الواردة في اهوال الحساب كطول الوقوف قيل الف سنة وقيل خمسين الفا
وقيل اكثر والله اعلم وهو لا نطاير الكتب قال الله تعالى وكل انسان الزمناه
طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال تعالى
واما من اوتي كتابه وراء ظهره الاية وهو لا شهادة الشهود العشرة
الالسنة والايدي والارجل والسمع والبصر والجلود والارض والليل والنهار
والحفظة الكرام والحكمة في هذه المحاسبات والاهوال مع ان المحاسب خبير
والناقد بصير ان تظهر مراتب الكمال وفضايح اصحاب النقصان على رؤس
الاشهاد

الجهاد

الاشهاد زيادة في لذات هؤلاء وحسرات هؤلاء وابتلاء او لكان في خبرهم
ثم هذا ترغيب في الحسنات وزجر عن السيئات وهل يظهر اثر
هذا في الانبيا عليهم الصلوة والسلام والاوليا وساير
الصلحا والاتقيا تردد ذكره بعض المحققين وقال الظاهر
السلامة لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل ضبه ح
عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
حشرنا الله في زمرتهم واعاد علينا من بركاتهم امين

وحوض رسول الله حق اعده ۞ له الله دون الرسل ماء مبردا
ويشرب منه المومنون وكل من ۞ سقي منه كاسا لم يجد بعده صدا
اباريقه عد النجوم وعرضه ۞ كبصرى وصنعا في المسافة حددا

قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وفي الحديث حوضي مسيرة شهر
وزواياه سوا ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
وكيزانه اكثر من نجوم السما من شرب منه فلا يظما ابدا اي لا يعطش
وهو معنى قول الناظم لم يجد بعده صدا فان المراد بالصدا هنا
هو العطش وروي ان اعرابيا قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما حوضك الذي تحدثنا عنه قال هو كما بين صنعا الى بصرا
وقد ورد في الحديث الحوض تحديدات وليس باضطراب
واختلاف كما ظن بعضهم وانما تحديث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث
الحوض مرات عديدة خاطب فيها كل طايفة بما كانت تعرف من مسافات
مواضعها فيقول لاهل اليمن من صنعا الى عدن ولاهل الشام غير
ذلك وهكذا فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها وتارة
يقدره بالزمان فيقول مسيرة شهر والمقصود انه حوض كبير متسع
الجوانب والزوايا وقول الناظم اعده الله تعالى له دون الرسل كانه
استنادا لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر انه نهر في الجنة خصه الله به نبيه محمد صلى الله

قبل الانبيا وفي صحيح مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه
مرفوعا تفسير الكوثر والاية بالحوض وقال القرطبي ان للنبي
صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا فالكوثر في كلام العرب
الخير الكثير انتهى والظاهر ان اختصاص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
من بين الرسل انما هو بالحوض الموصوف بتلك الصفات المخصوصة
لا بمطلق الحوض والا فقد روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان
اكون اكثرهم واردة وقال الترمذي حديث حسن غريب وقول الناظم
ويذب عنه المومنون ظاهره دخول عصاتهم في ذلك والطرد للكافر
عنه وقد مثل القرطبي ان ممن يطرد عن الحوض من خالف جماعة
المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج والروافض والمعتزلة وكذا
الظلمة المسرفون في الجور والظلم والمعلنون بالكبائر المستخفون
بالمعاصي وجماعة اهل البدع والاهوا ثم قال وقد يقال ان
من انفذ الله عليه وعيده من اهل الكباير وان ورد الحوض وشرب منه
فاذا دخل النار بمشية الله تعالى لا يعذب بالعطش والله اعلم
واستهد ان الله ارسل رسله الى خلقه يهديهم كل الهدي
هذا شروع في النبوات وما يتعلق بها فصدر ذلك بالكلام على
ارسال الرسل وهذا مما يجب اعتقاده لما علم بالتواتر من وقوع
المعجزات الظاهرات والايات الباهرات من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ومن فوايد بعثتهم قطع عذر الكافر قال الله تعالى رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
والرسول انسان بعثه الله تعالى للعمل بما اوحى اليه وتبليغه
والنبي هو الذي اوحي اليه للعمل فقط فيكون بينهما عموم وخصوص
مطلق فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل في الفرق غير
ذلك وقيل انهما متساويان فايدة نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم

سئل عن عدة الانبيا فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا
نقله القاضي عياض في الشفا ساكتا عليه وقال غيره الاولى ان لا
يقتصر على عدد في التسمية فقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك ولا يومن ان يدخل في العدة من ليس منهم
ويخرج من هو منهم وخبر الواحد انما يفيد الظن وهو غير معتبر
في الاعتقاد انتهى قال القاضي عياض وذكر ان الرسل منهم ثلثماية
وثلثة عشر واولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى والحديث
الوارد في عدة الانبيا والرسل مروي في مسند الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه وان رسول الله افضل من مشى على الارض من اولاد
ادم او غدا وارسله رب السموات رحمة الى الثقلين الانس والجن
مرشدا اشار بالبعض لبعض الفضايل التي خص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وهي لا تحصى كثرة لكن ذكر الناظم منها نبذة يسيرة فمن ذلك انه
صلى الله عليه وسلم مفضل على سائر الخلق حتى الانبيا فدليل ذلك الاجماع
والاحاديث الواردة وفي هذا المحل كثيرة قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيمة وخص يوم القيمة بالذكر لظهوره لكل احد
بلا منازع كقوله تعالى لمن الملك اليوم وقال الناظم انه صلى الله
عليه وسلم افضل من مشى على الارض من اولاد ادم كانه قصد التبرك
بلفظ الخبر الاشهر وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر انا سيد
ولد ادم ولا فخر فلا يفهم منه تفضيله على ادم ولاجل هذا الحديث
توقف بعضهم في ذلك لكن هذا التوقف مردود لان الحديث السابق
اولا يعم ادم وغيره وقد ورد ايضا ادم ومن دونه تحت لوائي
وقوله صلى الله عليه وسلم ولا فخر اي ولا افتخر بالملك ورده بعضهم
وقال معناه ولا فخر اكمل من هذا وقيل غير ذلك فان قلت قد ورد
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوا بين الانبيا وورد ايضا
في الحديث انه جاء قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال النبي
تصحيح

صلى الله عليه وسلم ذاك ابرهيم صلى الله عليه وسلم فالحديث الاول يدل على
منع التفضيل بين الانبيا اصلا والحديث الثاني يدل على ان ابرهيم
عليه السلام افضلهم وكلاهما بخلاف ما تقدم من ان سيدنا محمدًا
صلى الله عليه وسلم هو الافضل فالجواب عن الحديث الاول من اوجه
ذكرها العلما منها النهي عن تفضيل يؤدي الى الخصومة كما ثبت في
الصحيح بسبب هذا الحديث من لطم المسلم اليهودي ومنها النهي
عن تفضيل التنقص والازرا بالمفضول ومنها انه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فلما علم ذلك اخبر به ومنها
انه قاله تواضعًا وادبًا وبهذين الوجهين اجاب الشيخ محي الدين
النووي في شرح مسلم عن الحديث الثاني الا انه نقل الاخير عن العلما
ثم نقل الوجه الذي قبله بلفظ قيل واورد عليه ايرادا اجاب عنه
رحمه الله بمثل ما اجبنا به عن الحديث من يجاب عما نشا بينهما
مالم يذكره وقد اختلفوا في الافضل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فقيل ادم عليه السلام وقيل نوح وقيل ابرهيم عليه السلام وقيل موسى
عليه السلام وقيل عيسى عليه الصلاة والسلام ولكل من هذه الاقوال
توجيه مذكور في محله والله اعلم ومما اختص به نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ان الله ارسله الى الخلق اجمعين قال تعالى تبارك
الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرا فشملت رسالته الجن
والانس وهم المرادون بالثقلين وسميا بذلك اما لثقلهما بالذنوب
واما لكونهما ثقلين على وجه الارض وقد قصد الجن النبي صلى الله عليه وسلم
وسمعوا منه القران واخذوا عنه الشرايع وقال لهم لكم كل عظم لم
يذكر اسم الله عليه ومن اجل ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستنجا
بالعظم وقول الناظم وارسله رب السموات رحمة الى معنى قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي ان الله تعالى ارسله الى الناس رحمة
لهم في الدين والدنيا اما في الدنيا فلانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس

في جاهلية

في جاهلية وضلال يتحيرون لطول ما بهم ووقوع الاختلاف
في كتبهم ولا سبيل لهم الى الحق فدعاهم الى الله تعالى وبين لهم سبيل
الصواب واما في الدنيا فلانهم تخلصوا به من الذل ونصروا ببركة
دينه فان قيل كيف كان رحمة للعالمين وقد جا بالسيف
للمستكبرين المعاندين فنزل بهم الغم والخوف وفني اكثرهم
فالجواب ان من خالفه ولم يتبعه فانما اوتي من عند نفسه
حيث استكبر وعاند فضيع نصيبه منها ومثاله ما قاله الزمخشري
ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس مواشيهم وزرعهم بمايها فيفلحون
ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعون فالعين في نفسها
نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين لكن الكسلان محنة نفسه حيث
حرمها ولم ينفعها جعلنا الله من عباده المفلحين واسري به ليلا الى
العرش رفعة وادناه منه قاب قوسين مصعدا لا اختلاف
بين المسلمين في الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو بنص القران
وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فيه احاديث كثيرة الا ان الخلاف وقع في انه في المنام او اليقظة
بالروح او الجسد والحق انه في اليقظة بالجسد الى المسجد
الاقصى ثم الى السما ثم الى الجنة او العرش او طرف العالم على الخلاف
الاتي وذلك لانه قد انكرته قريش وارتد جماعة ممن كانوا
اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كان في اليقظة فان الرويا لا ينكر
منها ما هو ابعد من ذلك وانما اسري به من مكة الى بيت المقدس ثم
عرج به الى السما تدريجا لسامعه على تصديقه بالصعود الى السما
لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في الزمان اليسير وذكر لهم
على ذلك ادلة صحيحة لم يمتنع عندهم جواز صعوده الى السما
وكان ذلك قبل الهجرة بسنة وقيل كان قبل البعثة قال بعضهم
والحق انه كان مرتين مرة في النوم واخرى في اليقظة قال محي السنة

البغوي رؤيا اراه الله تعالى قبل الوحي بدليل قول من قال
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به وهو في اليقظة
بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما راى فتح مكة
في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان انتهى
وقول الناظم وادناه منه قاب قوسين اي قربه منه بحيث
كان مسافة قربه قدر قوسين فان القاب في اللغة يطلق على
القدر وهو المراد في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
كما نقله النووي في شرح مسلم عن جميع المفسرين والمراد بالقوس التي
يرمى عنها وهي القوس العربية اذا عرفت هذا اكثر المفسرين للاية
المذكورة على ان هذا القرب حصل بين محمد وجبريل صلى الله عليهما وسلم
ومعناه ان جبريل عليه السلام مع عظم خلقته وكثرة اجزائه دنا من النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الدنو وذهب بعضهم الى انه بين محمد وبين
ربه عز وجل والظاهر ان الناظم جرى على هذا المذهب لكن ينبغي
ان ليس المراد دنو المكان ولا قرب المدى لان الله تعالى منزه عن ذلك
كما سبق ومن اعتقد هذا المعنى فهو غير مسلم بل معنى دنوه صلى الله
عليه وسلم من ربه عز وجل وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف
مرتبته وتاويله كما يؤول في قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء
الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان
وكما يؤول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت اليه ذراعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة فسرت بالاجابة والقبول والاحسان وتعجيل
المامول ولهذا قال جعفر الصادق رضي الله عنه ادناه ربه منه حتى
كان منه كقاب قوسين قال والدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود
فاشار بذلك الى ان الدنو ليس على ظاهره وخصص موسى ربنا بكلامه
على الطور ناداه واسمعه الندا اشار الناظم بهذا الى معنى الكلام
قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فان الله تعالى ذكر له هذه الخصيصة

بعد ان ذكر بعث الانبيا والرسل المذكورين قبل هذه والمراد
بالطور الذي كلم الله عليه موسى جبل بمدين واختلفوا في الشيء
الذي سمعه موسى عليه السلام فمنهم من قال انه سمع صوتا
دالا على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك
خص باسم التكليم واما نفس المعنى المذكور فيستحيل سماعه بدون
مع الصوت في الشاهد وجودا وعدما فالقول بسماع ما ليس من جنس
الحروف والاصوات غير معقول وهو هذا اختيار الشيخ ابي منصور
الماتريدي وذهب اليه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني لكن ذهب
الشيخ ابو الحسن الاشعري واتباعه ان موسى عليه السلام سمع ذلك
المعنى الذي هو الصفة الازلية الحقيقية وقالوا لا يبعد رؤية
ذاته تعالى مع انه ليس بجسم ولا عرض كذا لا يبعد سماع كلامه
مع انه ليس حرفا ولا صوتا وكل نبي خصه بفضيلة وخص
بروياه النبي محمدا يعني ان الله تعالى خص كل نبي من الانبيا
عليهم السلام بفضيلة كما وردت بذلك الاخبار منها ما
ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله اختص موسى بالكلام
وابرهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالروية ولا يعارض
هذا ما روي عن الشيخ ابي الحسن الاشعري انه قال كل اية اوتيها
نبي من الانبيا عليهم السلام فقد اوتي نبينا مثلها وخص من بينهم
بتفضيله وقد نقل القاضي عياض في الشفا ان بعض المشايخ
توقف فيما نقل عن الشيخ ابي الحسن الاشعري لعدم الدليل الواضح
عليه والله اعلم واعطاه في الحشر الشفاعة مثل ما
روي في صحيحي الحديث واسنادا وتشفع بعد المصطفى
كل مرسل لمن عاش في الدنيا ومات موحدا وكل نبي شافع
ومشفع وكل ولي فيها عنه غدا يعني ان مما خص الله نبيا
محمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة في الحشر روي في الصحيحين من طرق

اذ السماع

كسماع

الصلاة

انا اول شافع واول مشفع وهذه الشفاعة لاهل الجمع في تعجيل
الحساب والاراحة من طول الوقوف والغم وهي الشفاعة العظمى
في فصل القضا يوم القيمة وهي مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ولم ينكرها احد وهي المراد بالمقام المحمود في قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وهو المقام الذي يحمده فيه الاولون والاخرون
وقد ورد في الحديث الصحيح الامر بان ندعوا بذلك له عقب
الاذان والحكمة في سوال ذلك له صلى الله عليه وسلم مع كونه واجب
الوقوع بوعد الله تعالى اظهار شرفه وعظم منزلته وللنبي صلى
الله عليه وسلم شفاعات اخر احدها قوم يدخلون الجنة بغير
حساب جعلنا الله تعالى منهم قال الشيخ محيي الدين النووي وهذه
الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم ايضا وتوقف ابن دقيق
العيد في ذلك فقال لا اعلم الاختصاص ولا عدمه الثانية
في اقوام قد استوجبوا النار وفي الحديث الصحيح اني خبات دعوتي
شفاعة لامتي وهي نائلة ان شا الله تعالى من مات لا يشرك بالله
شيئا الثالثة فيمن يدخل النار من الموحدين وفي الحديث
الصحيح ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وهذه لا يشاركه
فيها احد غيره من الانبيا والملائكة والصديقين كما اشار الناظم
بقوله ويشفع بعد المصطفى كل مرسل الى اخره وقد استنبط بعض
العلما من قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى الخ ان
المتهجد يشفع في اهل بيته • ويغفر دون الشرك ذنبا لمن يشا
ولا مومن لا اله كافر فدا ن ولم يبق في نار الجحيم موحد ولو
قتل النفس الحرام تعمدا ه يعني ان يغفر الله تعالى من الذنوب
ما دون الشرك لمن يشا المغفرة له سوا كان ذلك الذنب من الصغاير
او الكباير واما الشرك فلا تدخله مغفرة قال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا والمراد عند عدم التوبة

والا لم يبق

والا لم يبق فرق بين الشرك وما دونه من الذنوب فان الشرك
ايضا يغفر بالتوبة وقول الناظم ولا مومن لا اله كافر فدا
اشار الى ما ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول
هذا فداوك من النار قال القرطبي قال العلما فظاهر هذا الحديث
وغيره من الاحاديث الواردة في هذا المعنى لاطلاق العموم وليست
كذلك وانما هي في اناس مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته
فاعطاهم فكاكا من النار من الكفار واستدلوا بحديث مسلم
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي يوم القيمة ناس من المسلمين
بذنوب كامثال الجبال يغفرها الله تعالى لهم ويضعها على اليهود
والنصارى قالوا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فيغفرها لهم انه
يسقط عنهم المواخذة بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى وضعها على
اليهود والنصارى انه يضاعف عليهم عذابهم بقدر جرمهم وجرم
مذنبي المسلمين لو اخذوا بذلك والا فالله تعالى لا يواخذ احدا
بذنب غيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وله سبحانه
ان يضاعف لمن يشا العذاب ويخفف عن من يشا بحكم ارادته
ومشيته اذ لا يسال عما يفعل وقول الناظم ولم يبق في نار الجحيم
موحد معناه ان من دخل النار من عصاة المومنين لا يستمر فيها بل
يدخل الجنة بعد ذلك لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والمومن العاصي قد عمل خيرا وكيف
لا والايمان بالله اعظم الخيرات فلا بد ان يرى ثوابه ولا يراه الا
بعد الخلاص من العذاب اذ لا ثواب قبل العقاب بالاتفاق ويدل
لذلك ايضا ما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة والادلة على ذلك كثيرة مشهورة
شاملة للمومن العاصي باي معصية كان ولهذا قال الناظم ولو قتل

النفس الحرام متعمدا وهذا هو مذهب الاكثرين فان قلت قال الله تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له جهنم عذابا عظيما فهذا يدل على خلوده في النار قلت الجواب
ان الاكثرين حملوا الاية على من قتل مؤمنا مستحلا لقتله فانه
يكفر بذلك وليس كلامنا في الكافر وانما هو في المؤمن العاصي فقول
الناظم ولو قتل النفس الحرام مراده اذا لم يكن مستحلا بالقتل والله اعلم

بلغ

واستشهد ان الله خص رسوله ۞ باصحابه الابرار فضلا وايدا
فهم خير خلق الله بعد انبيائه ۞ بهم يقتدي في الدين كل من اقتدا

قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم اراد بالذين معه الصحابة رضي الله عنهم وهم كل من لقي النبي صلى
الله عليه وسلم وهو مؤمن ومات على الايمان فلا يشترط طول الصحبة
وكثرة المجالسة على الاصح فانهم توسعوا في ذلك لشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشار الناظم الى معنى الاية بالبيت الاول ثم اخبر
بالبيت الثاني بان الصحابة خير خلق الله بعد الانبيا وهذا بالنظر
الى جملتهم وسياتي بيان تفاوت مراتبهم في التفضيل وذكر شيا من
فضايلهم على التفضيل واما قوله بهم يقتدي في الدين كل من اقتدى
فهو اشارة الى ما ورد في الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم فشبههم بالنجوم ونبه بذلك امته على الاقتدا بهم في
امور دينهم كما يهتدون بالنجوم في ظلمات البر والبحر في مصالحهم
ثم الانبيا في قول الناظم بعد انبيائه تقرا بالوصل لاجل ضرورة الشعر

وافضلهم بعد النبي محمد ۞ ابو بكر الصديق ذو الفضل والندا
لتصديقه المختار في كل قوله ۞ وامن قبل الناس حقا ووحدا
وافداه يوم الغار طوعا بنفسه ۞ وواساه بالاموال حتى تجردا

اشتملت هذه الابيات على ذكر شي من خصايص ابي بكر رضي الله عنه
التي امتاز بها على غيره من الصحابة رضي الله عنهم فنبها انه افضل الصحابة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم الذين تقدم ذكرهم وقد حكى اجماع اهل
السنة على ذلك والادلة عليه كثيرة ولا عبرة بمخالفة الروافض وقد
روى البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن محمد بن الحنفية وهو ابن
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قلت لابي اي الناس خير بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر قلت ثم من
قال لكن تقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين
ثم وصفه الناظم بانه ذو الفضل والسخا والمراد بالندا
الجود واخبر عنه بانه صدق المختار يعني النبي صلى الله عليه وسلم
في كل قوله فانه بادر الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق
فلم يحصل منه وقفة في حال من الاحوال ولذلك لقب بالصديق
واختلف في اسمه فقيل عتيق والصحيح انه عبد الله وعتيق لقب به
لعتقه من النار وقيل غير ذلك وقوله وامن قبل الناس حقا
ووحدا يعني ان ابا بكر رضي الله عنه اول من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح مسلم ما يدل عليه وبهذا جزم الناظم وقيل اول من امن به
او لهم خديجة وقال الشيخ محي الدين النووي انه الصواب عند المحققين
وقيل غير ذلك فلقوة الخلاف قال الشيخ محي الدين النووي تقي الدين بن
الصلاح الاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال ابو بكر الصديق ومن الصبيان
علي ومن النسا خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وبقي
النظر على هذا من جهة ورقة بن نوفل فانه في حديث عايشة رضي الله عنها
في الصحيحين في قصة بدء الوحي ان الوحي نزل في حياة ورقة بن نوفل
وانه امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقه ولذلك قال الشيخ زين الدين
العراقي ينبغي ان يقال اول من اسلم من الرجال ورقة بن نوفل ثم اشار الناظم
الى قصة الغار وهي مشهورة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز فقال
الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والمراد بالصاحب المذكور هو ابو بكر

رضي الله عنه فنص القرآن على ثبوت صحبته وهذه فضيلة
لم يشاركه فيها احد من الصحابة ولهذا قال اصحابنا وغيرهم
من قال ان ابا بكر لم يكن من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كفر لتكذيبه
نص القرآن وذكر امثلة من قذف بنت عائشة رضي الله عنها فانه
يكفر لان القرآن نزل ببراءتها ومن خصائص ابي بكر رضي الله عنه
انه انفق على النبي صلى الله عليه وسلم جميع ماله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر وقال الشيخ محي الدين
النووي في شرح مسلم نقلا عن العلماء ان المن هنا ليس بمعنى الاعتداد
بالصنيعة لان هذا مبطل الثواب ولان المنة لله ولرسوله في قبول ذلك
وغيره بل معناه ان ابا بكر اكثر الناس جودا وسماحة بنفسه وماله هذه
الخصوصية اشار الناظم بقوله وواساه بالاموال حتى تجردا وقد روي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر
رضي الله عنه وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل عليه
الصلاة والسلام فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انفق ماله علي قبل فتح مكة قال فان الله يقرأ عليك السلام
ويقول قل له اراض انت عني في فقرك هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول اراض انت عني في فقرك
فقام ابو بكر رضي الله عنه وقال انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا
عن ربي راض ثلاثا ومناقبه رضي الله عنه غير منحصرة وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله ويعرف اصحابه بمكانه ويثني عليه
في وجهه واستخلفه في الصلاة وكان هو الخليفة حقا بعده صلى الله عليه
وسلم فقام مقامه على اتم الوجوه واكملها مع ما كان فيه من الحزن
العظيم بسبب موت النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يزل يزداد كمدا وحزنا
الى ان مات حتى قيل ان ذلك كان سبب موته وكانت خلافته سنتين
ثم توفي سنة ثلاثة عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة

على الصحيح

فضائل عمر رضي الله عنه وخلافته

بلغ

١٨

على الصحيح رضي الله عنه ومن بعده الفاروق الآتي فضله
فقد كان للاسلام ركنا مشيدا ◦ لقد فتح الفاروق بالسيف عنوة
جميع بلاد المسلمين ومهدا ◦ واظهر دين الله بعد خفائه
واطفأ نار المشركين واخمدا ◦ يعني ان التالي لابي بكر في الفضيلة
هو عمر الفاروق رضي الله عنه دلت على ذلك الادلة ونقل الاجماع
عليه وما تقدم عن محمد بن الحنفية يشهد له واتفقوا على تسميته
بالفاروق وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جعل الحق على
لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل
وفضائله الثابتة في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشهورة عهد اليه ابو بكر رضي الله عنهما في الخلافة بعد ان شاور
اعيان الصحابة رضي الله عنهم فاثار رواية بعد ذلك منقبة
من مناقب ابي بكر رضي الله عنه وحسنة من حسناته فان عمر رضي
الله عنه قد اعز الاسلام واذل الكفر وجيش الجيوش وفتح البلاد
كما اشار اليه الناظم بقوله فقد كان للاسلام حصنا مشيدا
الى اخر كلامه يعني بذلك انه كان للاسلام بمثابة الحصن المبني بالشيد اي
بالجص وقوله انه فتح جميع بلاد المسلمين كان على سبيل المبالغة
لكثرة ما فتحه من البلاد كالشام والعراق ومصر والجزيرة واذربيجان
وبلاد فارس وغيرها وروي عن حذيفة رضي الله عنه انه قال لما
اسلم عمر رضي الله عنه كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا
فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا وورد ان جبريل
عليه السلام نزل عند اسلامه وقال يا محمد استبشر اهل السماء
باسلام عمر وتفاصيل ذلك اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر
وهو احد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عدلوا عن هذه
العبارة لطولها فقالوا امير المومنين فقام رضي الله عنه بالخلافة
اتم القيام وجاهد في الله حق جهاده الى ان توفي شهيدا اخر سنة

وهو اول من سمي امير المومنين [illegible] كانوا يقولون خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح

وعثمان ذي النورين قد مات صايما ○ قتيلا شهيد الدار [illegible]
تكم ختم القران في كل ركعة ○ لجيش رسول الله بالمال اسعدا
وجهز جيش العسر يوما بماله ○ ووسع للمختار والصحب مسجدا
وبايع عنه المصطفى بشماله ○ مبايعة الرضوان خفا واليدا

يعني ان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ذا النورين وسمي بذلك لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج اولا قبل النبوة رقية وماتت بعد ان ولدت له غلاما سماه عبد الله ثم تزوج اختها ام كلثوم فماتت عنده ايضا ولم تلد له وقال صلى الله عليه وسلم لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان وهذا من الفضائل الخاصة به رضي الله عنه وقالوا لا نعرف واحدا تزوج بنتي نبي غيره واشعر كلام الناظم بانه التالي لعمر رضي الله عنهما في الفضيلة وانه مقدم على علي رضي الله عنهما والاكثرون من اهل السنة على ذلك منهم من فضل عليا عليه فقد ذكر الخطابي ان سفيان الثوري حكاه عن اهل السنة من اهل الكوفة وحكي عن اهل السنة من اهل البصرة تفضيل عثمان فقيل له فما تقول فقال انا رجل كوفي ثم ان سفيان رجع اخرا الى تقديم عثمان ونقل عن الامام مالك التوقف ومال اليه امام الحرمين قال القاضي عياض ويحتمل ان يكون الكف عن ذلك لما كان شجر فيه من الاختلاف والتعصب وفضائل عثمان رضي الله عنه كثيرة ذكر الناظم منها نبذة بينه له منها كثرة صيامه وتهجده فقد ورد انه كان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة من اوله وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قال هو عثمان رضي الله عنه ومنها انه جهز جيش العسرة بماله وذلك في غزوة تبوك

في زمان

في زمان عسرة من الناس وجدب من البلاد ومع قلة الظهر حتى كان العشرة يتعاقبون على البعير الواحد ومع قلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كادت اعناقهم تنقطع عطشا فسمي جيش العسرة لذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج الى غزوة الا ورى بغيرها عنها واظهر خلاف ما يظهره للناس الا هذه الغزوة فانه بينها لهم لبعد المسافة والشقة وشدة الزمان وكثرة العدو وليتاهب الناس لذلك فامرهم بالجهاد وحض اهل الغنا على النفقة والحملان في سبيل الله تعالى وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة فحمل رجال من اهل الغنا واحتسبوا وانفق عثمان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان بعد ما عمل هذه مرتين وقال اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ومنها انه وسع في المسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقد ورد ان المسجد لما ضاق على اهله قال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان بخير منها في الجنة فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله بعشرين او بخمسة وعشرين الفا وزادها في المسجد ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عنه بشماله بيعة الرضوان فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ببيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة وكان قد بعث عثمان الى اهل مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله ورسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم وله رضي الله عنه خصائص كثيرة جدا لم يشاركه فيها احد ومنها انه ابتلي فصبر ووفى بالعهد الذي كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل مظلوما وهو صائم وقال يوم قتل اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام وابا بكر وعمر وقالوا اصبر فانك تفطر عندنا

ثم دعا بابنته عائشة ودعا بالمصحف ففتحه فقتل وهو بين يديه رضي الله عنه وذلك في سنة خمس وثلاثين بعد ان حصر في داره عشرين يومًا وقيل اكثر وكان سنه تسعين سنة او قريبا منها على اختلاف فيه والله اعلم

ولا تنس صهر المصطفى وابن عمه فقد كان حبر العلوم مسددا ۵
ومن فدا رسول الله حقا بنفسه عشية لما بالفراش توسدا ۵
ومن كان مولاه النبي فقد غدا علي له بالحق مولى وسيدا ۵

الكلام في هذه الابيات في مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد سبق بيان مرتبته في التفضيل مع عثمان رضي الله عنهما ومن فضائله كما اشار الناظم انه تزوج سيدة نساء اهل الجنة فاطمة بنت سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وانه كان كثير العلوم معدنا في فنونها رضي الله عنه وانه قال قلت يا رسول الله اوصني فقال قل ربي الله ثم استقم قال قلت ربي الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقال ليهنيك العلم يا ابا الحسن والاخبار في ذلك مشهورة والمعضلات التي سأله كبار الصحابة عنها ورجعوا فيها الى قوله واقواله كثيرة مأثورة **ومن فضائله** رضي الله عنه انه فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين اتفقت قريش على قتله فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال له لا تبت الليلة هذه على فراشك الذي تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى يخرج فيقتلوه اذ ذكر بعض اهل السير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه نم على فراشي وتسج ببردي هذا الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم فلا يرونه ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نايم عليه برده فلم

يبرحوا

يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش فخيبهم الله تعالى وكان مما انزل من القران في ذلك اليوم قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله **واشار الناظم** بقوله ومن كان مولاه النبي صلى الله عليه وسلم الى ما ورد في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الشيخ محي الدين النووي معناه عند العلماء هذا التاني وعليهم الاعتماد في تحقيق هذا ونظايره من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعلي كذلك انتهى ۵ ولعل ان الناظم اشار الى هذا المعنى بعطف قوله سيدا على مولاه فيكون عطفا تفسيريا فقد ورد ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال لعلي رضي الله عنه هنيا لك اصبحت مولى كل مومن ومومنة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة منها انه ابو الحسنين اللذين هما ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدا شباب اهل الجنة ومنها انه طلق الدنيا ثلاثا واستمر مدة خلافته لم يصف له الامر الى ان مات شهيدا سنة اربعين واخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه سيقتل **ونقل** عنه اثار كثيرة تدل على انه علم السنة والشهر والليلة التي قتل فيها وكان سنه حين قتل ثلاثا وستين سنة على الصحيح وقد تقدم ان سنه وسن ابي بكر وعمر رضي الله عنهم كان كذلك وهكذا كان من النبي صلى الله وعايشة رضي الله عنها

وطلحة ثم الزبير وسعدهم كذا وسعيد بالسعادة اسعدا ۵
وكان ابن عوف باذل المال منفقا وكان ابن جراح امينا مؤيدا ۵

ذكر في هذين البيتين بقية العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة وعبد

الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد
ابن زيد في الجنة وقد جمع اسماهم رضي الله عنهم شيخنا الامام
الحافظ شهاب الدين بن محمد رحمه الله تعالى في ضمن بيتين سمعتهما
من لفظه وهما هذان • لقد بشر الهادي من الصحب عشرة •
بجنات عدن كلهم قدره علي • عتيق سعيد سعد عثمان طلحة
زبير ابن عوف عامر عمر علي • فالبيت الثاني مشتمل على بيان
العشرة والمراد بقوله عتيق هو ابو بكر رضي الله عنه فانه لقبه
كما تقدم والمراد بعامر هو ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه واشار
الناظم بقوله وكان ابن عوف باذل المال منفقا الى انفاقه في صدقته
في سبيل الله تعالى فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له
لن تدخل الجنة الا زحفا يعني لكثرة ماله قال فاقرض الله تعالى يطلق
قدميك قال ابن عوف ومن الذي اقرض الله عز وجل يا رسول الله
قال تبدا بما مسيت فيه قال من كله اجمع قال نعم فخرج ابن عوف وهو
يهم بذلك فاتاه جبريل عليه السلام فقال لابن عوف فليضف الضيف
وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه
فقد هم رضي الله عنه باخراج ماله كله لولا ما امره الله عز وجل على لسان
جبريل صلى الله عليه وسلم وما ورد من غناه فانه في بذل الاموال في سبيل
الله تعالى مانورة مشهورة فقال الناظم وكان ابن جراح امينا مويدا
اشار الى ما ورد في الحديث الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان ادركني اجلي وابو عبيدة حي استخلفته فان سالني الله
عز وجل لم استخلفته على امة محمد صلى الله عليه وسلم قلت اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة امينا وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح واتفق وفاته في خلافة عمر رضي الله عنهما

سنة ثمانية عشر

سنة ثمانية عشر **ومن مناقبه** انه قتل اباه يوم بدر غيره
على الدين فقد ورد ان اباه الجراح جعل يتصدى يوم بدر وابو
عبيدة يحيد عنه فلما اكثر قصده ابو عبيدة فقتله فانزل الله
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم الاية وورد انه قيل
له لم قتلته سمعته يقول ما لا اقدر على سماعه رضي الله عنه •

ولا تنس بآل صحبه واهل بيته ۝ وانصاره والتابعين على الهدى
فكلهم اثنى الاله عليهم ۝ واثنى رسول الله ايضا واكدا
فلا تك عبدا رافضيا انتغدي ۝ تبوا ودرء الورى لمن اعتدى
فجمع الال والصحب مذهبي ۝ غدا بهم ارجو النعيم المؤبدا

قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه الاية وقال تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
الاية وغير ذلك من الايات الشاهدة بفضلهم كما تقدم رضي الله عنهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم من بعدي غرضا
من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه
وما نقل من مناقبهم واثارهم في القران والسنة فهو مما لا يخفى
على من له ادنى بصيرة وكيف لا وقد كانت اول مزاياهم الجهاد في اقامة
الدين وثانيها حفظهم القران والسنة وادلوها الى التابعين
فبهم قام الدين وبه قامت اباديهم حفظ وبه حفظوا خصايصهم
وعلومهم ومعارفهم لا يحيط بعشرها وصف واصف فينبغي لكل مسلم
ان يجعل حبهم وسيلة الى الله عز وجل ويتخذ احوالهم وسيرهم نصب
عينيه ليفوز بالحوق بهم فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء
مع من احب لا سيما الشيخين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقد ورد انه قيل

للحسن حب ابي بكر وعمر سنة فقال بل فريضة وعن انس ابن مالك
رضي الله عنه قال كان السلف يعلمون اولادهم حب ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما كما يعلمون السورة من القران ولما غيرهم فلجهلهم
سلكوا خلاف هذا الطريق وتفرقوا على اهوا وبدع بحسب ما ادت اليه
اراهم الفاسده وافرقة اغرا منهم الكاسده فلهذا امنع الناظم
من اتباع طريقهم فقال فلانك عبدا فعنيا فتعتدي الى اخره
عصمنا الله عن زيغ الضالين وجعلنا للهدى متبعين وحشرنا مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
والبا في قول الناظم في صحبه تقرا بالسكون وان كان حقها النصب
لكونه مفعولا مراعاة لوزن الشعر وكذا همزة اهل في قوله واهل
بيته تقرا بالوصل لاجل الوزن وان كانت همزة قطع والله اعلم

الرفضة

وتسكت عن حرب الصحابة فالذي ه جرا بينهم كان اجتهادا مجردا
وقد صح في الاخبار ان قتيلهم ه وقاتلهم في جنة الخلد خلدا

قد استقر المحققون من العلما على ان البحث عن احوال الصحابه
رضي الله عنهم وما جرى بينهم من الموافقه والمخالفه ليس من العقايد
الدينية والقواعد الكلاميه فلا ينفع في الدين بل ربما يضر باليقين
فلنسكت عن الخوض في ذلك وما نقل عنهم من الحروب والفتن
فله محامل وتاويلات قال ابن دقيق العيد في عقيدته وفيما
نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت
اليه وما كان صحيحا اولناه على احسن التاويلات وطلب له اجود
المخارج لان الثنا عليهم من الله سابق وما نقل يحتمل التاويل والمشكوك
لا يبطل المعلوم انتهى وقد جا في الحديث الصحيح ان عبدا لحاطب
ابن ابي بلتعة رضي الله عنه جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو
حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية وورد ايضا في الحديث الصحيح

بلغ

في قصة

في قصة حاطب المذكور لما اخبر قريشا ببعض امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اعتذر فقبل النبي صلى الله عليه وسلم عذره
قال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال
بعض الايمة وفي هذا الحديث معظما لشان الصحابة رضي الله عنهم
وكافا لكل لسان عن القول ومانعا لكل قلب عن حوزة التهمة وباعثا
على ذكر محاسنهم فان الحامل لهم على تلك الوقايع انما هو امر
الدين انتهى فما جرا بينهم كان على سبيل الاجتهاد والمجتهد مثاب
وان كان مخطيا كما ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر وقد قال
الامام الشافعي رضي الله عنه تلك دما طهر الله ايدينا منها فلا
نلوث السنتنا بها وسيل الامام احمد رضي الله عنه عن امر علي
وعايشة رضي الله عنهما فقال تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون ومن ذكر شيا من وقايعهم
فذلك لامرين احدهما صون الاذهان السليمه عن التدليس
بالعقايد الرديه التي وضعها فيها حكايات بعض الروافض
ورواياتهم وثانيهما اثبات بعض الاحكام الفقهيه في باب البغاة
عليها اذ ليس في ذلك نصوص يرجع اليها ولهذا نقل عن الامام الشافعي
رضي الله عنه لولا علي لما تعرف السيرة في الخوارج ونقل عن ابي حنيفة
رضي الله عنه نحو هذه العبارة ه

فهذا اعتقاد الشافعي امامنا
ومالك والنعمان ايضا واحمدا ه فمن يعتقده كله فهو مومن
ومن زاغ عنه جاحدا فقد تهودا ه فيارب ابلغهم جميعا تحية
مباركة تتلوا سلاما مويدا ه وخص الامام الشافعي برحمة
واسكنه في الفردوس قصرا مشيدا ه لقد كان بحرا في العلوم وعالما
باحكام دين الله ايضا وسيدا ه

اشار الناظم الى ما ذكره في هذه العقيدة بما اتفق عليه
الايمة الاربعة المذكورون رضي الله عنهم فكل منهم على الحق
وان كان قد وقع الخلاف بين الشيخ ابي الحسن الاشعري شيخ اهل
السنة من الشافعية وبين الامام ابي حنيفة في مسايل اخرى من
اصول الدين لكنها يسيرة لا تقتضي تكفيرا ولا تبديعا بل كل منهما
على صراط **وقد نظم** الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى
هذه المسايل المختلف فيها في ابيات قايفة ذكرها في اخر كتابه المسمى
بالسيف المشهور في شرح عقيدة الاستاذ ابي منصور وتركت
نقلها ايثار الاختصار ولفظ مالك في عبارة الناظم نقرا بمنع
الصرف لضرورة الشعر بناء على مذهب الكوفيين وبعض البصريين
وان منعه الباقون ولكل من الفريقين حجج مذكورة في علم النحو
وبقية الابيات ظاهرة المعنى فلنشتغل بشيء يسير من احوال الايمة
الاربعة رضي الله عنهم تبركا بهم **فاما الامام الشافعي** رضي
الله عنه فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي يجتمع
نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شافع احد اجداده ولد
رضي الله عنه بغزة سنة خمسين ومايه ثم حمل الى مكة وهو
ابن سنتين ونشا بها واذن له بالفتوى وهو ابن خمسة عشر سنة
واقاويل اهل عصره في ترجمته مذكورة مشهورة وفضايله رضي الله
عنه غير محصورة وقد اكثر العلما من المتقدمين والمتاخرين
من التصنيفات فيها توفي سنة اربع ومايتين وهو ابن اربع وخمسين
سنة **واما الامام مالك** رضي الله عنه فهو ابو عبد الله
مالك ابن انس الاصبحي ولد سنة خمس وتسعين واشتهر
تقدمه وعظم في النفوس وقدره واجمعت العلما على امامته
وجلالته والاذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وسبعين ومايه وقيل في سنة

ولادته

ولادته غير ما تقدم **واما الامام ابو حنيفة**
رضي الله عنه فهو الامام النعمان بن ثابت ولد سنة ثمانين وهو
من التابعين كان شيخا في الفقه والورع والعبادة على جانب
عظيم قال سفيان بن عيينة ما مقلت عيناي مثل ابي حنيفة
توفي سنة خمسين ومايه وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي
كما تقدم ويقال ايضا انه مات يوم ولادته ولكن قال البيهقي
لم يثبت اليوم **واما الامام احمد** رضي الله عنه فهو ابو
عبد الله احمد بن محمد الشيباني رضي الله عنه ولد سنة اربع
وستين ومايه قال قتيبة لو ادرك احمد عصر الثوري ومالك
والاوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم فقيل له اتضم احمد
الى التابعين قال الى كبار التابعين نقل ذلك الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في طبقاته توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومايتين ولكل من
الايمة الاربعة مناقب لا تحصى وفضايل لا تستقصى وفقنا
الله تعالى لاتباع طريقتهم واعاد علينا من بركاتهم امين

فاسال ربي ان يثبت ديننا ○ علينا ويهدينا الصراط لى بعدا
وان يعف عنا منة وتكرما ○ ويحشرنا في زمرة المصطفى غدا
عليه صلاة الله ما هبت الصبا ○ وما ناح طير فوق غصن وغردا

ختم الناظم رحمه الله تعالى هذه العقيدة بدعا مناسب لما كان
قصده بيانه والصراط هو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه والزمرة
بضم الزاي الجماعة من الناس والمراد بالمصطفى هو سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وقد عبر به الناظم في هذه العقيدة في مواضع
وهو اسم مفعول من باب الافتعال قلبت التا طاء واصله من الصفوة
وهي الخلوص بمعنى ان الله اصطفاه على ساير خلقه ثم
الناظم كتابه بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والصلوة من الله
الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملايكة الاستغفار ومن المومنين تضرع

ودعا فاشار الناظم الى طلب دوام الصلوة عليه بقوله ما هبت
الصبا وما ناح طير الى اخره وطلب الناظم من الله عز وجل صلوة
النبي صلى الله عليه وسلم مدة دوام هبوب الصبا وهي نوع من الرياح
ومدة نياح طير من الطيور وتغريده فوق غصن من الاغصان
والتغريد هو التطريب في الصوت والغنا انتهى الكلام على هذه
القصيدة المباركة ولكن كان ينبغي على الناظم ان ياتي بالسلام
على النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكره الشيخ محي الدين النووي رحمه الله
تعالى في كتاب الاذكار وغيره من كتبه انه يكره افراد الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم من السلام عليه لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا
تسليما فلذلك الحقت بهذه القصيدة بيتا في ذكر السلام مع زيادة
الترضي عن ال النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لما ورد على ذلك

كذاك سلام الله ثم رضاه على الال والازواج والصحب سرمدا

كل صلاة ثم سلامه

تذا اختلف العلما رضي الله عنهم في وقت وجوب الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم والاصح في مذهبنا انها تجب في الصلوة لا خارجها
على ما بين في كتب الفقه وفي المسئلة اقوال اخر منها انها تجب
كلما ذكر واختاره من كل اهل المذاهب الاربعة امام من الشافعية
الحليمي ومن المالكية المخزومي ومن الحنفية الطحاوي ومن
الحنابلة ابن بطه رحمهم الله تعالى وليكن هذا اخر ما اردت ايراده
في هذا الشرح المبارك نفع الله به مؤلفه وقاريه وكاتبه وغفر
لهم ولمن دعا لهم بالمغفرة ولسائر المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات برحمته انه هو العفو الرحيم امين وكان الفراغ من
رقم هذا الشرح رابع عشر شهر
رمضان سنة ١١٥٦
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم